

عنوانه : العرب والطور التاريخي في الشرق
الايوسط ، والثاني-عنوانه : « عقد على ثورة
٢٢ تموز ١٩٥٢ » .

ولقد أنجز أيضا دراسة مطولة حول تاريخ الوحدة
العربية ، لم تنشر بعد ، كان قدمها الطروحة الى
معهد الاستشراق في موسكو ، ونال عليها درجة
الدكتوراه .

والدكتور اميل توما ، من بين القلائل في قيادة
الحركة الشيوعية العربية ، الذين يتضح في كتاباتهم
خطهم القومي العربي ، ووعيم النظري لاهمية
تضية الوحدة العربية واهمية النضال من أجلها
في معركة العرب الكبرى ضد الاحتلال الاجنبي
والسيطرة الامبريالية والتخلف . ويلبس كل من
يقرأ كتاباته هذا الاتجاه بوضوح . ولعل الكتاب
الذي بين أيدينا يعطينا صورة واضحة وملبوسة
عن هذه الحقيقة .

يضم هذا الكتاب حصيلة سنوات طويلة من العمل
السياسي والفكري ، وهو لذلك غني بمادته
وتحليله ، ولا اعتقد ان هناك كتابا بالعربية
يضاويه في غناه وابعازه . وبنا ان المؤلف يعتقد
ان القضية الفلسطينية كانت نتيجة صراع ثلاث
قوى هي : الامبريالية البريطانية والحركة
الصهيونية والحركة القومية العربية ، ص ٧ ،
فقد تناول هذه القوى الثلاث بالبحث ، مركزا
على مصالحها وعلاقتها وصراعاتها ، محددًا
مواقفها في المراحل المختلفة ، ملقيا الاضواء على
العوامل التي صنعت هذه المواقف . ولذلك كله
يهدينا الكتاب الى عوامل الصراع ، والى تطلباته
وتعقيداته ، دون ان نحس بالغموض او الضياع .
اننا نظل ، خلال قراءتنا الكتاب كله ، ممسكين
بطرف الخيط . واذا كان المؤلف يزودنا بتطورات
الموقف البريطاني الرسمي منذ أوائل القرن الماضي
حتى الآن من فلسطين والقضية الصهيونية ، فانه
يزودنا أيضا بتطورات الحركة الصهيونية . ان
هذه التطورات والعلاقات فيما بينها لا تتضح في
كتاب كما تتضح في هذا الكتاب .

ولكن هذا كله ليس أهم ما يتسم به الكتاب .
ذلك ان الكتاب يتناول تطور الحركة الوطنية في
فلسطين تناولًا موضوعيًا ومنصفًا . انه يفهم هذه
الحركة ، يفهم دوافعها ومطالبها ، ولذلك يبرز
طابعها الوطني والتقدمي ، وان كان يذكر سلبياتها
أيضا .

وقد اقترحت اعادة طبع الكتاب على مركز الابحاث ،
ولكن العنقضية ضاعت في الزحام . وكان أن أرسل
الكتاب الى مركز الابحاث لاعادة طبعه ، كما
أرسلت لي نسخة في الوقت ذاته ، ومعها منشدة
باعداد الطبع . ووافق مركز الابحاث ، بعد دراسة
الموضوع . وما هو الكتاب يقدم للقارئ .

والحديث عن الكتاب يستلزم الحديث من المؤلف ،
ذلك ان المؤلف ، وهو من رجال السياسة والفكر
المعروفين جيدا في الارض المحتلة ، ليس معروفا
خارج الارض المحتلة ، الا لقلّة من المثقفين .
وليس هذا قريبا ، لان ما نشر له خارج الارض
المحتلة — فيما أعلم — لا يتعدى دراسة عن
الوحدة ، أصدرتها دار الحقيقة في كتاب ، مع
دراستين احدها لالياس مرقص والثانية لمكسيم
رودنسون .

يبلغ الدكتور اميل توما الخامسة والخمسين
تقريبا ، اذ أنه ولد بعد الحرب العالمية الاولى .
أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة الطائفة
الارثوذكسية وتعليمه الثانوي في مدرسة صهيون
في القدس ، وانتقل بعد ذلك الى كمبرج لاتمام
تعليمه الجامعي ، ولكن اندلاع الحرب العالمية
الثانية حال بينه وبين اتمام دراسته . وقد ساهم
منذ أيام دراسته في النضال الوطني من خلال
الحركة الطلابية . وانتسب سنة ١٩٢٩ الى الحزب
الشيوعي الفلسطيني . وكان فيما بعد ، سنة
١٩٤٢ ، من المناضلين في عصابة التحرر الوطني ،
اي الجناح العربي من الحركة الشيوعية في
فلسطين .

وحين اتخذت الامم المتحدة قرار التقسيم ، وانجز
الوضع في فلسطين ، وقف اميل توما ضد قرار
التقسيم ، وتناضل هو ورفاقه مع شعبيهم ضد
محاولات الصهيونية للسيطرة على البلاد . . . ولقد
خرج من البلاد مدة الى لبنان ثم عاد ليواصل
نشاطه الفكري والسياسي ، من خلال « الحزب
الشيوعي في اسرائيل » ، أي الحزب الشيوعي
للعرب واليهود وانتقد موقفه من قرار التقسيم .
وهو الآن رئيس تحرير الاتحاد ، جريدة الحزب
باللغة العربية .

وكان فعلا في ميدان النشاط الفكري ، كما هو
فعال في ميدان النشاط السياسي . ولذلك فهو
يساهم دائما بالكتابة في صحف الحزب ، وخاصة
الاتحاد والجديد ، كما أنه أصدر كتابين : الاول